فاني لمسندته الى صدري فنظرت اليه حتى مالت عنقه فقلت فضي قالت فعرفت
انه يخير فقال اللهم الرفيق الاعلى قلت اذا والله لا يختارنا فكان مع الرفيق
الاعلى في الجنة مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا وفي البخاري من حديث عروة عن عائشة قالت كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول انه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة
ثم يخير فلما اشتكى وحضره القبض ورأسه على فخذ عائشة غشي عليه فلما افاق شخص
بصره نحو سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى وبدأ السهيلي على ان الملكة
في الاتيان لهذه الكلمة بالافراد الاشارة الى ان اهل الجنة يدخلونها على قلب رجل واحد
وفي صحيح ابن حبان عنها قالت اعني على رسول الله صلى الله عليه وسلم وراسه في حجري
فجعلت امسحه واداعوا له بالشفاء فلما افاق قال اسالك الرفيق الاعلى مع جبريل
وميكائيل واسرافيل ولما احتضر صلى الله عليه وسلم اشتد به الامر قالت عائشة
ما رايت الوجع على احد اشد منه على النبي صلى الله عليه وسلم قالت وكان عنده قدح
من ماء فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ويقول اللهم اعني على سكرات الموت
وفي رواية وجعل يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات قال بعض العلماء فيه ان هذه
من شدة الالم والا وجاع لرفعة منزلته وقال الشيخ ابو محمد لم يجا في ذلك السكرات
سكرات الطرب الا ترى الى قوله بلال حين قال له اهله وهو في السياق واكرباه فتح
عينيه وقال واطرباه غدا القى الاحبه محمدا وحزبه فابا بلك بلقا النبي صلى الله
عليه وسلم ربه تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وهذا موضع تقصر
العبارة عن وصفه بعضه وفي حديث مرسل ذكره الحافظ ابن رجب انه عليه الصلاة
والسلام قال اللهم انك تاخذ الروح من بين العصب والقصب والانامل واعني عليه
وهو ند علي وعند الامام احمد والترمذي من طريق القاسم عنها قالت ورايته وعنده
قدح فيه ماء وهو يموت فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعني
على سكرات الموت ولما تغشاه الكرب قالت فاطمة رضي الله عنها واكرب اباتاه فقال
لها لا كرب على ابيك بعد اليوم رواه البخاري قال الخطابي زعم من لا يعد
في اهل العلم ان المراد بقوله عليه الصلاة والسلام لا كرب على ابيك بعد اليوم
انه كربه كان شفقة على امته لما علم من وقوع الاختلاف والفتن بعده وهذا
ليس بشيء لانه كان يلزم ان تنقطع شفقته على امته بموته والواقع انها باقية
الى يوم القيامة لانه ميموت الى من جا بعده وانما الهم تعرض عليه وانما الكلام
على ظاهره وان المراد بالكرب ما كان يجد عليه الصلاة والسلام من شدة الموت

وكان

وكان عليه الصلاة والسلام فيما يصيب جسده من الالام كالبشر ليتضاعف
له الاجر انتهى وروى ابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة انه حضر من
ابيك مما الله تعالى يتاركه منه احد لمواقات يوم القيامة وفي البخاري من
حديث انس بن مالك ان المسلمين بينما هم في صلاة الفجر من يوم الاثنين
وابو بكر يصلي لهم لم يفجاهم الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم قد كشف ستر حجرة
عائشة فنظروا اليهم وهم في صفوف الصلاة ثم تبسم يضحك فنكص ابو بكر على عقبيه
ليصل الصف فظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد ان يخرج الى الصلاة
قال انس وهم المسلمون ان يفتتنوا في صلاتهم فرحا برسول الله صلى الله عليه وسلم
واشار اليهم بيده صلى الله عليه وسلم ان اتموا صلاتكم ثم دخل الحجرة وارخى الستر وفي
رواية ابي اليمان عن شعيب عند البخاري في الصلاة فتوفي من يومه وفي رواية
ابي معمر عنه ايضا وكلها من حديث انس فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا
فاقيمت الصلاة فذهب ابو بكر يتقدم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم بالحجاب فرفعه
فلما وضح لنا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نظرنا منظرا قط اعجب الينا
من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وضح لنا قال فاومأ رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى ابي بكر ان يتقدم وارخى الحجاب الحديث رواه الشيخان وعنه
ان ابا بكر كان يصلي لهم في وجع النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه حتى اذا كان
يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر
الحجرة فنظرنا اليه وهو قايم كان وجهه ورقه مصحف ثم تبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضاحكا الحديث رواه مسلم وقد جزم موسى بن عقبة عن ابن شهاب
بانه صلى الله عليه وسلم مات حين زاغت الشمس وكذا لابي الاسود عن عروة وعن جعفر
ابن محمد عن ابيه قال ما بقي من اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ثلاث نزل عليه جبريل
عليه السلام فقال يا محمد ان الله قد سلمني اليك اكراما لك وتفضيلا لك وخاصة لك
ليسالك عما هو اعلم به منك يقول كيف تجدك فقال اجدني يا جبريل مغموما واجدني
يا جبريل مكروبا ثم اتاه في اليوم الثاني فقال له مثل ذلك ثم اتاه في اليوم الثالث
فقال له مثل ذلك ثم استاذن فيه ملك الموت فقال جبريل يا احمد هذا ملك الموت
يستاذن عليك ولم يستاذن على ادمي قبلك ولا يستاذن على ادمي بعدك فقال
ايذن له فدخل ملك الموت فوقف بين يديه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله عز وجل ارسلني اليك وامرني ان اطيعك فيما تامرني به ان امرتني ان اقبض
روحك قبضتها وان امرتني ان اتركها تركتها فقال جبريل يا محمد ان الله
قد اشتاق اليلقائك قال صلى الله عليه وسلم فامض يا ملك الموت لما امرت به

Copyright © University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)